

الحمد لله رب العالمين وصَلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين الظَّاهرين واللَّعن الدَّائم على أعدائهم، ومبغضهم وناكري حَقَّهم، من الأوَّلين والآخرين أجمعين، ما بقيت وبقي اللَّيل والنَّهار، إلى قيام يوم الدِّين...

وبعد...

لمعت في سماء التَّاريخ الإسلامي وأفاقه أماكن وأحداث وشخصيات، ونزفت من قلب هذه الأمة وشرابيتها دماء طاهرة سقت شجرة الإيمان، وخطت فصول المجد والجهاد بأحرف مضيئة وبعناوين لامعة، ومن هذه الأماكن والأحداث والشخصيات والدماء أرض فخ ووقعتها الكبرى وقائدها العلوي الحسين بن عَلِيٍّ الخيرؑ، صاحب فخ، مع الكوكبة النيرة من طلائع آل أبي طالب، فكانت فخ حقا نجما في سماء التاريخ، امتدادا لواقعة طف كربلاء المقدسة، من أجل أن يعم العدل والمساواة بين أبناء الدين الإسلامي وتحرر النَّاس من الظلم والاستبداد، فحدثت ثورة فخ ضد الظلم والجور الذي حلَّ بالأُمَّة الإسلاميَّة إبان حكم بني العبَّاس، فكان لابد من تضحيات بخصوص هذا الشأن ولايد من أشخاص خلَّص يقومون بهذه التضحيات، فمن الذين ضحوا بالغالي والتفيس هم آل بيت النَّبوَّة الأطهارؑ، فقاموا بالعديد من الثورات سبقت ثورة واقعة فخ الأليمة، جميعها كانت امتدادا لواقعة طف كربلاء؛ ثورة زيد الشَّهيد بن عَلِيٍّ السَّجَّادؑ، ومنها أيضًا ثورات آل الحَسَن المُجْتَبَىؑ؛ كثورة مُحَمَّد الملقَّب بـ(اللَّفَس الزُّكِّيَّة) وأخيه إبراهيم قتيل باخمرا، ابناء عبد الله المَحض بن الحَسَن المُثَنَّى بن الإمام الحَسَن المُجْتَبَى بن الإمام عَلِي بن أبي طالبؑ، وبعدها حدثت ثورة فخ بقيادة الثَّائر الحسيني العلوي الحُسَيْن صاحب فخؑ، وهي عظيمة في أحداثها وفجيعتها كمعركة الطَّف.

تعريف ثورة (فخ) وسبب تسميتها بـ(فخ): حدثت هذه الواقعة الأليمة ثورة فخ في زمن الإمام مُوسَى بن جَعْفَر الكاظمؑ في منطقة وادي فخ، وهو موقع قرب مكة المكرَّمة، على رأس فرسخ، وحدثت بين الحق المتمثِّل بالعلويين وأشياعهم، ومع الباطل المتمثِّل ببني العبَّاس وكان آنذاك الحاكم هو موسى العبَّاسي حفيد الذوانيقي، في سنة ١٦٩هـ، أمَّا عن سبب تسميتها بهذا الاسم؛ وذلك لأنَّ معركة ثورة فخ حدثت قرب وادي فخ المذكور آنفًا، لذلك سميت باسمه.

المرجعيات الاجتماعية لقائد ثورة فخ: اسمه ونسبه:

هو الشَّهيد الحُسَيْن بن عَلِيٍّ الخير أو (عَلِيٍّ العابد)، بن الحَسَن المُثَلَّث، بن الحَسَن المُثَنَّى، بن الإمام الحَسَن المُجْتَبَى السَّبط، بن أمير المؤمنين الإمام عَلِي بن أبي طالبؑ، وكان أبوه الشَّيْد الظَّاهر عَلِيٍّ الخير، ويُكْنَى بـ(أبي الحسن) وكان كثير العبادة؛ وبـ(علي الخير أو بعلي العابد)، أما أمه فهي العلويَّة زينب بنت عبد الله المَحض أو(عبد الله الكامل) بن الحَسَن المثنى بن الإمام الحسن المُجْتَبَى بن أمير المؤمنين الإمام عَلِي بن أبي طالبؑ، فكانت هذه المرأة الحسنيَّةؑ من النَّساء العلويَّات الفاضلات المؤمنات الكريمات، وكان

يقال لها ولزوجها عَلِيٍّ الخيرؑ: الرُّوج الصَّالح.

■ ممَّا روي في شخص الشهيد الحُسَيْن بن عَلِيٍّ الخير صاحب فخؑ:

كان الحُسَيْن بن عَلِيٍّ الخيرؑ صاحب فخ من أصحاب الإمام أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد الصَّادقؑ، وكان جوادًا يتصف بكلِّ معاني الزَّهد ومكارم الأخلاق، كريمًا، لا يرد سائلًا عنه، يواسي الفقراء وينفق عليهم ويؤثرهم على نفسه، وإذا لم يجد شيئًا اقترض لهم وينفق ويقول: قال الله عزَّ وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وعندما استشهد الحسين صاحب فخؑ، وقطعوا رأسه الشَّريف مع من قُطعت رؤوسهم من أنصاره وآل بيتهؑ يوم واقعة فخ، جاء الجند بالرُّؤوس إلى موسى بن عيسى العبَّاسي وفيها رأس الحُسَيْن صاحب فخ بن عَلِيٍّ الخيرؑ، وعنده جماعة من ولد الحَسَن والحُسَيْنؑ، فلم يسأل أحدا منهم إلَّا مُوسَى بن جعفر الكاظمؑ قال له: هذا رأس الحُسَيْن؟ فقال ﷺ: (نعم، إنَّنا لله وإنَّنا إليه راجعون، مَضَى والله مُسلمًا صالحًا صومًا، أمرًا بالمعروف ناهيًّا عن المُنكر، ما كان وقعهَا عظيمًا على نفسه، ونتائجها ومردوداتها السياسية كبيرة على شخص الامام الكاظمؑ، وكيان الأُمَّة الإسلاميَّة ومن نجا من آل أبي طالب من مذابح بني العبَّاس المروعة، فتحملها الامام بقلبه الكبير وصبره المديد وعزمه الذي لا يلين.

■ من أسباب حدوثها:

بعد سيطرة العبَّاسيين على الحكم وغصهم لحقوق العلويِّينؑ، عانت الأسرة العلويَّة خوف والألم والجور والارهاب، فقام العلويُّون بثورة ضد الظلم وانتهاك تعاليم الدِّين الإسلامي المُحمَّدي، وبسبب سياسة الحكَّام بني العبَّاس الجائرة بحق البيت العلوي وأشياعهم، قام موسى العبَّاسي –لعه الله- بالتحامل على الطَّالبيين العلويِّين، وأخافهم خوفًا شديدًا، وألح في طلبهمؑ، وقطع أرزاقهم وأعطياتهم، وكتب إلى الآفاق بطلبهم، والذي فَجَّر الثُّورة هو بعد أن اللعين عدو آل بيت مُحَمَّدؐ، موسى العبَّاسي ولَّى المدينة إسحاق بن عيسى بن علي، فاستخلف عليها رجلًا من ولد عمر بن الخطَّاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبيين وأساء إليهم، وافرط في التحامل عليهم، وطلبهم بالعرض كل يوم، وكانوا يعرضون في المقصورة، واخذ كل واحد منهم بكفالة قريبه ونسيبه.

فبعدما تقدَّم حدثت الثورة وكان قد تقلَّد الحُسَيْن صاحب فخؑ، قيادة معركة ثورة فخ بعد أن اجتمع العلويون واختاروهؑ، قائدًا للثورة العلويَّة الفخيَّة، في اليوم الثَّامن من ذي الحُجَّة سنة ١٦٩هـ، بعد أن اكتسبت الثُّورة الفخيَّة المباركة ضد الباطل تأييدها ومشروعيتها من الإمام مُوسَى بن جَعْفَر الكاظمؑ، فأذن للحُسَيْن صاحب فخؑ، بعد أن رآه ﷺ مصرًا في قراره في المضي، ولم يكن صبره يحتمل ما وقع على أهل هذا البيتؑ من العنت والظلم والاضطهاد، فنعه الامام مُوسَى

الكاظمؑ وقال له قول المودَّع الذي لا يرجو لقاءه أبدًا حين رآه عازمًا على المسير إلى مكة، فقال ﷺ: (يا بن عمِّ، إنَّك مقتول فأجذ الضراب، فإنَّ القوم فساق، يظهرون إيمانًا، ويضمرون نفاقًا وشركًا، فإنَّنا لله وإنَّا إليه راجعون، وعند الله عزَّ وجلَّ أحتسبكم من غصبة)، فأصبحت الثُّورة مشروعة عن طريق هذه الرواية الواردة عن الإمام مُوسَى الكاظمؑ في حق ثورة فخ، لأنَّ بني العبَّاس قوم فساق خرجوا عن الدِّين، فساند الشهيد الشَّيْد الحُسَيْن صاحب فخ، مجموعة من العلويِّين من أبناء الإمامين الحَسَن والحُسَيْنؑ، فكان منهم أخواله من أبناء عبد الله المحض بن الحَسَن المُثَنَّىؑ، الذين ساندوه وشاركوه في الثورة والوقوف بوجه الطَّغاة، في زمن الظالم العبَّاسي موسى (الهادي)، فبعد مبايعة الحُسَيْن صاحب فخؑ ليكون قائدًا للثورة، سار ومن معه إلى مكة، فبايعه الناس في مكة أيضًا، بعد أن خطب بهم على منبر جدّه رسول الله ﷺ، فوصل خبر الثورة الحكومة العبَّاسيَّة، وهذا كان في موسم الحج، فسار إليه سليمان بن أبي جعفر مع جيش لملاقاة الحُسَيْن صاحب فخؑ، فالتقى الجيشان في المدينة قرب وادي فخ وحدثت معركة كبيرة غير متكافئة من حيث العُدَّة والعدد، فقاتل أصحاب الحُسَيْن الفخيؑ قتال الأبطال قتالًا نابغًا من قوَّة عقيدتهم وإيمانهم، فأعطى العبَّاسيون إلى الشَّهيد الحسين الفخيؑ الأمان وأرادوا أن يخدعوه لكنه رفض ذلك، فردَّ عليهم قائلاً: (ما أريد الأمان)، وظل يحمل عليهم ويقاثلهم حتَّى شهادته ﷺ.



ثورة فخّ بين إخبار الرّسول ﷺ وتأييد الإمام موسى الكاظم عليه السلام

البَّاحث: سَلَام مَكِّي خُضَيْر الطَّائِي

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ شهادة الحُسَيْن صاحب فخؑ:

أمَّا استشهاد الشبل الحسني العلوي، والبطل والقائد الفخي الحُسَيْن صاحبؑ، في واقعة فخ الأليمة التي راح ضحيتها كوكبة طاهرة من البيت العلوي والمُحمَّدي، فاستشهد على يد اللعين حمَّاد التركي بعد أن رماه بسهم، واستشهد معه سليمان بن عبد الله المحض بن الحَسَن المُثَنَّى وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحَسَنؑ، ولقد استشهد في يوم التروية في اليوم الثَّامن من ذي الحجة في سنة مائة وتسع وستين للهجرة، مع ستمائة نفر من السَّادات وآل أبي طالب ومواليهم، وإلى هؤلاء أشار دعبِل بقوله في عجز أحد أبيات تائيته المشهورة: (وأخرى بفتح نالها صلوات).

■ تشابه الأحداث بين واقعة الطف وواقعة فخ:

من وقف على مأساة واقعة ثورة فخ وفجيعتها، يجدها أنها تكرار لواقعة ثورة طف كربلاء وصدى لصوت الإمام الحُسَيْن السَّبط الشَّهيدؑ الهادف إلى الحقِّ، فواقعة فخ التي ضارعت مأساة طف كربلاء في آلامها وشجونها، وقد تحدَّث الإمام الجَوَاد بن عَلِي الرُّضَّا؟عهما؟ عن مدى أثرها البالغ على أهل البيتؑ بقوله: (لم يكن لنا بعد الطَّف مصرع أعظم من فخ)، فقد حملت فيها رؤوس العلويِّينؑ وتركت جثثهم في العراق، وسيق الأسارى من بلد إلى بلد، وقد قيّدوا بالجمال والسَّلاسل، ووضعوا في أيديهم وأرجلهم الحديد، وأدخلوا على موسى العبَّاسي فأمر بقتل بعضهم فقتلوا صبرًا وصلبوا على باب

الجسر ببغداد؛ مثلما حدث في يوم طف كربلاء عندما أُستشهد الإمام الحُسَيْن وأنصارهؑ، وسُبي عياله وأهل بيتهؑ من الأطفال والنِّساء وأخذوا أسارى، وبقيت أجساد الشَّهداءؑ في العراق ثلاثة أيَّام مقطوعة الرُّؤوس، وكان قلب السَّيِّدة زينب بنت عبد الله المحض بن الحسن المُثَنَّىؑ مُليء حُزْنًا وألمًا ولوعة على فقد ولدها الحُسَيْن صاحب فخ وقبله أبيها عبد الله المحض وزوجها عَلِيٍّ الخير وأخوتهاؑ الذي قتلهم الذَّوانيقي في سجن الهاشميَّة، كقلب جدتها السَّيِّدة زينب الكبرى بنت الإمام عَلِي بن أبي طالبؑ على فقد أخيها الإمام الحُسَيْن وأنصارهؑ، وكان من أهداف واقعة فخ كأهداف واقعة الطَّف، وهو من أجل استمرار المبادئ الإسلاميَّة والعمل بها؛ كعدم القبول بالباطل والزُّحوخ له، والتَّحرُّر من الظلم والاضطهاد ومن أجل الإصلاح الاجتماعي، وأن يعم العدل والمساواة بين طبقات الرُّعيَّة وغيرها من الأهداف الإصلاحِيَّة الأخرى لأهداف دنيوية شخصيَّة، فكانت واقعة فخ مرآة لواقعة طف كربلاء في تشابه الأحداث والأهداف، وكذلك من الأحداث الأخرى المتشابهة بين الواقعتين هو أن العمري أحرق دار الحسين صاحب فخ ودور بني هاشم ولعمري أقتدى بمن وقف على باب دار علي وفاطمة وأضرم النَّار في الباب وأراد أن يحرق غليًّا وفَاطِمَة والحَسَن والحُسَيْن وزينب وأم كلثومؑ بالنَّار، وهذا أيضًا كان قد حدث في يوم الطَّف عندما حرق جيش يزيد –لعهنم الله جميعًا مع من كان يقودهم- خيام العلويِّينؑ وأنصارهم، وغيرها من الأحداث المتشابهة بين الوقعتين.

■ ممَّا روي في إخبار النَّبي ﷺ بواقعة فخ وفضل شهادتها:

كانت هذه الواقعة (واقعة فخ) عظيمة على نفس رسول الله وأهل بيته ﷺ وكان قد أنبى عنهما وبكى ألمًا ولوعة لما يجري على أهل بيته فيهما، ففجع ﷺ فيها كما فجع قبلها في طف كربلاء، فروي عن أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَلِيٍّ الباقرؑ، قال: (مرَّ النَّبي ﷺ بفتح فنزل فصلَّى ركعة، فلمَّا صلَّى الثَّانية بكى وهو في الصَّلاة، فلمَّا رأى النَّاس النَّبي ﷺ يبكي بكوا، فلمَّا انصرف ﷺ قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال ﷺ: نزل عَلِيٌّ جبريل لما صُلِّت الزَّكوة الأولى فقال: يا مُحَمَّد، إنَّ رجلًا من ولدك ليقتل في هذا المكان، وأجر الشَّهيد معه أجر شهيدَيْن)، فنلاحظ عن طريق هذه الرواية أن لشهداء فخ فضل عظيم من الله (عزَّ وجلَّ).

فالِى هذا المقام نختم هذا البحث المختصر عن فاجعة فخ الأليمة، وأن الحمد لله ربِّ العالمين، وصَلَّى الله تعالى على سيِّدنا وشفيعنا وحبيب قلوبنا، مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين الظَّاهرين، واللَّعن الدَّائم على أعدائهم ومبغضهم وناكري حَقَّهم، من الأوَّلين والآخرين، ما بقيت وبقي اللَّيل والنَّهار، إلى قيام يوم الدِّين...

المصدر: موقع مؤسسة علوم نهج البلاغة